ثقافة النص المترجم

الترجمة وتحريف الكلم

الدكتور: محمد خير البقاعي*

* إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق ١٩٨٠م .
- دبلوم دراسات عليا (القسم اللغوي من جامعة دمشق ١٩٨١م .
- دبلوم دراسات معمقة (ماجستير) من جامعة ليون الثانية - فرنسا ١٩٨٦م.
- دكتوراه في علوم اللغة من جامعة ليون الثانية - فرنسا ١٩٩٢م.
- يعمل الآن عضواً في هيئة التدريس قسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة الملك سعود .

قابل نايدا وتابير في عام ١٩٧١م في كتابهما: «الترجمة: نظرية ومنهج»(١) بين نوعين من الترجمة ، الأول: تقليدي ، أداناه، وهو النوع الذي يتمثل في ترجمة التمعني(٢)، وإظهار ثقافة الآخر؛ وهذا ما يسميانه «التراسل الصوري»، ويقابلان هذا بمنهج جديد يسميانه «المعادل الحيوي» ، الذي لا يلقي كبير أهمية لشكل الرسالة، ويولي كل الأهمية لرد فعل المتلقي . وهما بهذا يقران إذاً بأن المقصود بالترجمة هو القارئ ، وينبغي ، والحال هذه، أن يكون فهم هذا القارئ ورد فعله مطابقين لفهم قارئ النص الأصلي، وأن يكون له رد الفعل نفسه. وإذا قوبلا بالقول: إن القارئ متنوع الأنماط والمستويات ، فإنهما يجيبان بأن المقصود هنا هو القارئ «المتوسط»، وهذا بالدرجة نفسها في مستوى النص الأصلي والنص المترجم. وتقضي الترجمة تشكيل النص المترجم حسب قالب اللغة

(1) NIDA E. A., TABER Ch.- R., : *La traduction : théorie et méthode*, Alliance Biblique universelle. Londres,1971.

(٢) نترجم بالتمعني كلمة *signifiance* ، وتعني المعنى مقروناً بالمتعة .

المترجم إليها و«عبقريتها»، باللجوء إلى معادلات تضفي على النص المترجم سمتاً طبيعياً بدلاً من أن تتركه يشف عن الغرابة. فالأولوية إذاً هي بوضوح للمعنى واللغة. وليس من مقاصد الترجمة إضفاء البريق على خطاب الآخر، الذي يخضع للغة الترجمة، أما الشكل والأسلوب فإنهما يأتيان في المقام الأخير إذا سمحت المعادلة بذلك. والترجمة بهذا المفهوم هي قراءة تنقل النص المترجم من محيط ثقافي إلى محيط ثقافي آخر، وقد يحصل الاختلاف في القراءة حتى بين اللغات المتقاربة في البنية والشكل؛ مثال ذلك أن وليم جونز الإنجليزي ترجم في عام ١٧٧٤م معلقة امرئ القيس إلى الإنجليزية، ولما وصل إلى قول الشاعر العربي: (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل) ترجم نسيم الصبا بعبارة *eastern gale*، ومعناها "الريح الشرقية الهوجاء"، وعندما جاء الشاعر الألماني الكبير جوته ليترجم في عام ١٧٨٣م شذرة النسيب من معلقة امرئ القيس إلى الألمانية انطلاقاً من الترجمة الإنجليزية غير عبارة "الريح الشرقية الهوجاء" إلى عبارة معناها بالألمانية «الريح الغربية»؛ ويتساءل الباحث الأمريكي ياروسلاف ستيتكيفتش عما يكمن وراء مثل هذا الانطلاق المبهرج على نحو مبتذل من السلطة الفيلولوجية لجونز، ويقول: هل كان جوتة ببساطة متهاوناً أو مشوشاً بسبب أن إنجليزية جونز عتيقة جعلته يدعو نسيم الصبا الرقيق ريحاً شرقية هوجاء؟ أو أن جوته، الكلاسيكي من الطراز الأول ارتكب ببساطة سوء فهم إبداعي آخر ، فتحولت لديه ، بفعل كلاسيكيته الدقيقة، وفي ارتباط شعري ملزم إذا جاز التعبير ، الريح العربية الرقيقة إلى زفير أي ريح غربية *der West-wind*؛ وتلقي قصيدة آخرى ضوءاً على فهم جوته المعقد للصبا العربية، فهو يوقع على نحو صحيح ومثير للإعجاب على موتيف الريح الشرقية/الصبا في القصيدة التي تبدأ بقوله:

(وقد يحزن العدو على قتلاه=*Seine Toten mag der Feind betrauern*)، ويصله فيها بمكان النُعمى *locus amoenus* الذي ينتهي إلى الجنة السماوية الإسلامية، وهو يجعل تلك الريح تحمل سرباً من الحوريات إلى أولئك الذين من المخلصين الذين سقطوا في معركة بدر، يقول:

والآن تأتي رياح رقيقة من الشرق بسرب من حوريات الجنة

ربما يجعلن العدو يحزن على موتاه(١) .

ويبدو أن هذا المثال أكثر الأمثلة مناسبة لما نحن فيه بصدد ثقافة النص المترجم التي تعد في رأينا من أخطر القضايا التي تواجه المترجمين الحقيقيين، الذين تؤرقهم الترجمة، وتأخذ بألبابهم بحثاً عن معادلات يقتربون بوساطتها من ثقافة النص المترجم. إن «المعادلات» قضية ثقافية، لها ارتباط بما يعبر عنه النص، وبالتالي عن رؤية مؤلفه للعالم المحيط به، لأن فوق كل شعب، كما يقول نيتشة، سماء من المفاهيم الموزعة توزيعاً رياضياً؛ وعليه، وحسب مقتضيات الحقيقة، يعتقد ذلك الشعب أن كل الإله المدرك بالحس لا يمكن التماسه في أي مكان سوى في فلكه نفسه(٢) . أما اللغة والأسلوب فينبغي على المترجم أن ينتقل بهما من عبقرية لغة الانطلاق إلى عبقرية لغة الوصول، لأن لكل لغة عبقريتها، وإتقان المترجم لهذه العبقرية من شروط الترجمة الناجحة. ويقول عبد السلام بنعبد العالي في هذا

(١) انظر فيما أوردناه في الحديث عن جونز وتعليق ستيتكيفتش كتاب : **صبا نجد** ، شعرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي ، تأليف البروفسور ياروسلاف ستيتكيفتش ؛ ترجمة الدكتور حسن البنا عز الدين ، نسخة مخطوطة ، ص٢٣٧ - ٢٣٨ الهامشان ٧٥ و ٩٧ .

(٢) انظر **لذة النص** ، لرولان بارت ؛ ترجمة محمد خير البقاعي ·- القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨م ، ص٣٦ .

السياق: "إن مصير أعظم الترجمات وأكثرها إتقاناً هو الزوال. بهذا المعنى، فالمترجم مبدع في لغة أخرى، أو على الأصح مبدع في اللغة. ومن أجل ذلك، فلا يكون عليه أن ينقل النص الأصلي وينسخه، ولا أن يهتم بتبليغ معناه الأصلي؛ إذ لا علاقة للترجمة بالتبليغ والإخبار. مهمة المترجم هي أن يسمح للنص بأن يُنقل من ثقافة إلى أخرى، وأن يمكنه من أن يبقى ويدوم. ولا معنى للنقل إن لم يكن انتقالاً، ولا للبقاء إن لم يكن تحولاً وتجدداً، ولا للتجدد إن لم يكن نمواً وتكاثراً»[1] .

لكن الإشكالية تظل في قضية «المعادلات» ، وخصوصاً عندما يجد المترجم نفسه أمام نص مقدس، موحى كنص القرآن الكريم، الذي يدخل في تقليد توحيدي انطلقت منه، أو من المفترض أن تكون كذلك، الكتب السماوية التي حدثنا عنها، والتوراة والإنجيل على وجه الخصوص. كيف يمكن لنص معجز أوحي به لنبي يدعو إلى التوحيد أن ينتقل بمفاهيمه التوحيدية إلى مجتمعات وثنية عبر لغات لن يجد فيها المعادلات المطلوبة، حتى لو وجد فيها العبقرية اللغوية المساعدة. تلك هي القضية فيما يأتي:

يتحدث المؤرخون عن أن يعقوب (الملقب بإسرائيل)، هاجر حوالي القرن السابع عشر ق. م. هو وأولاده وحفدته من بلاد كنعان (فلسطين وما إليها) إلى مصر، على إثر ما حاق بموطنهم القديم من مجاعة، وما أصاب مراعيها من جفاف، وكان عددهم سبعين نفساً بحسب ما تذكره أسفارهم. وكان الوزير الأول بمصر هو يوسف عليه السلام أحد أبناء يعقوب نفسه، فأكرم مثوى أبيه وإخوته، وعطَّف عليهم قلب فرعون ملك مصر حينئذٍ، وأقطعهم بأمره أرضاً في أخصب البقاع، وانقسم بنو إسرائيل في هذه الفترة اثنتي عشرة قبيلة تنحدر كل قبيلة منها من ولد من أولاد

---

(١) **في الترجمة** . عبدالسلام بنعبد العالي ·- بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م ، ص٣١ - ٣٢.

يعقوب الاثني عشر، وهم الذين يعبر عنهم في القرآن بالأسباط. ومن هؤلاء قبيلة لاوي (أوليفي) التي عهد إليها فيما بعد بالإشراف على الشؤون الدينية، وكان منها موسى وهارون ومريم البتول وعيسى[1] . ويبدو من استعراض ما جاء في القرآن الكريم عن التوراة أنها في أصلها كتاب سماوي مقدس أنزله الله على موسى، ولكن هذا الكتاب كما يبدو اندثر بموت موسى وهارون، وانصرفت عنه بنو إسرائيل إلى عباداتها الوثنية التقليدية التي جاءت التوراة لتنهاهم عنها، وقد أنزل الله على الرسول ﷺ ملخصاً لما كانت تشتمل عليه التوراة الصحيحة من عقيدة وشريعة وقصص، فأحياها في صورتها الأولى نقية بيضاء، حتى إن موسى عليه السلام لو بعث الآن لاتبع محمداً وتبرأ من توراتهم؛ يقول تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[2] . ولكي تتضح لنا الفرضية التي نود طرحها لا بد من القول: إن لغة التوراة هي العبرية اعتماداً على قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"، والعبرية لغة بني إسرائيل الذين هاجروا إلى مصر وخرجوا منها مع موسى عليه السلام، وإذا استعرضنا الملخص الذي جاء في القرآن الكريم رأينا أن التوراة الصحيحة هي توراة المفاهيم التوحيدية التي أرساها إبراهيم عليه السلام، وجاءت

(١) اليهودية واليهود ، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي ، د . علي عبدالواحد وافي ،- القاهرة : نهضة مصر ، د . ت ، ص١١٢ . وفيه معلومات مستفيضة عن كل ما يتعلق باليهود وتاريخهم ، وفرقهم . وانظر كتاب الدكتور فضل بن عمار العماري ، اليهود دراسة تاريخية ،- الرياض : مكتبة التوبة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، وهي دراسة تبصرية اعتمد فيها على دقة فهم النصوص لتغيير بعض ما استقر بين الناس على أنه حقائق .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٧٩ ؛ وانظر الآيتين ٤٥ و ٤٦ من سورة النساء ؛ والآية ١٣ من سورة المائدة.

في كل الكتب السماوية واحدة. أما أسفار العهد القديم التسعة والثلاثون[1] فقد كتبت بالعبرية أيضاً، وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار، وتنم على العصور التي ألف فيها كل سفر منها. ولا يستثنى من ذلك إلا أجزاء يسيرة ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية، وهي اللغة التي صرعت العبرية وحلت محلها، وكان تغلبها على العبرية في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. ويدخل في هذا القسم بعض أجزاء من سفري عزرا، ودانيال، وفقرة واحدة من سفر أرمياء، وكلمتان اثنتان في سفر التكوين وردتا باللغة الآرامية مباشرة من سفر عزرا يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة ٣٠٠ قبل الميلاد، وأن ما ألف من سفر دانيال يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة ١٦٧ أو ١٦٦ قبل الميلاد[2].

إذاً، التوراة الصحيحة، التي نجد ملخصاً لها في القرآن الكريم، وبعض آثارها في الأسفار الخمسة الأولى مما يسمى بالعهد القديم اليوم، كتبت باللغة العبرية،

---

(١) ينقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام : القسم الأول ، كتب موسى أو الأسفار الخمسة ، أو البانتاتيك ، وهي : سفر التكوين : وسفر الخروج ، وسفر التثنية ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وهي التوراة في نظر اليهود ؛ والقسم الثاني ، يسمى الأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفراً تتضمن تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين ، وهي : يوشع ، والقضاة ، وراعوث ، وصموئيل (سفران) ، والملوك ، وأخبار الأيام (سفران) ، وعزرا ، ونحميا ، وإستير ؛ والقسم الثالث يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية ، وهي خمسة : سفر أيوب ، ومزامير داود ، وأمثال سليمان، والجامعة من كلام سليمان ، ونشيد الأناشيد لسليمان : والقسم الرابع يسمى أسفار الأنبياء ، وهي سبعة عشر سفراً تعرض لتواريخ الأنبياء الذين أرسلوا لبني إسرائيل بعد موسى وهارون ، وهي : أشعياء ، وأرمياء ، ومراثي أرمياء ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونس، وميخا ، وناحوم ، وحَبَقوق ، وصُفُنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاحي . انظر كتاب اليهود واليهودية، م . س ، ص٩ - ١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٨ .

وليس بالمستغرب أن نجد فيها بعض الكلمات الآرامية فهما لغتان من أصل واحد، وربما كانت تلك الكلمات التي نجدها في الآرامية ذات أصل عبري. وأود الوقوف عند فترة عزرا الذي يرجع الفضل إليه في إعادة طائفة من بني إسرائيل في القرن الخامس ق. م من منفاهم في بابل إلى أوطانهم. وقد حرر الديانة اليهودية وأعاد بعض معالمها، وجدد بناء بيت المقدس. وإليه ينسب تحرير كثير من أسفار العهد القديم التي كانت احترقت في أثناء الغزو البابلي. وقد نال عزرا في نفوس بني إسرائيل منزلة كبيرة حتى لقد اعتقدت بعض فرقهم أنه ابن الله، وإلى هذا يشير القرآن الكريم إذ يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾(١) . أقف عند هذه المرحلة

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ ، وانظر المصدر السابق ، ص١٢ ، الحاشية (٨) . وجلجامش كان ثلثه بشري وثلثاه إلهي حسب الملحمة . وانظر حول عزرا وحياته بحثاً بعنوان : التوراة بين تحريف اللفظ وتحريف المعنى مع دراسة لكاتبها عزرا للدكتور عبدالحليم كل أحمدي ، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية** ، جامعة الكويت ، العدد ٤٥ ، السنة ١٦ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص١٢١ - ١٧١ ؛ وخلص الباحث إلى إثبات أن التوراة حرفت لفظاً ومعنى ، وأنه لا دليل على نبوة عزرا كاتب التوراة ، وأن الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ... إلخ فقد اختلف فيه العلماء بين أرميا وعزير ، وعلى فرض أن يكون الثاني ، فلا دليل يؤكد أنه عزرا كاتب التوراة ، ولا سيما أن المصادر اليهودية نفسها تعتبره كاهناً أو كاتباً وليس نبياً ؛ وانظر في السياق نفسه ، وفي المجلة السابقة نفسها ، العدد ١٧ ، السنة ٧ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م بحثاً بعنوان : فرض في التوراة قابل للتحقيق للدكتور حمدي عبدالعال ، ص١٩ - ٦١ . ويذكر فيه أن عزرا توفي سنة ٤٤٤ ق . م ، ويفترض أن ما بين أيدينا اليوم من التوراة هو صورة لأسفار عزرا في تاريخ بني إسرائيل ، اعتمد في كتابتها على مصادر ومراجع شتى ، لم يكن منها توراة موسى عليه السلام مرجعاً مستقلاً ، ولدعم هذه الفرضية قسم البحث على النحو التالي : تأريخ لتوراة موسى عليه السلام ومصيرها الذي آلت إليه ، مقدمة ضرورية للفرض الذي طرحه في توراة عزرا ومسوغاته ؛ وختم بالضوابط التي يجب مراعاتها لمن يريد تحقيق هذا الفرض . وانظر في قضية كتابة عزرا التوراة كتاب نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة ، تأليف أحمد حجازي السقا ٠- القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٦م ، ص٧٢ - ٩٤ ؛ ١٢١ - ١٢٧ ؛ ١٤٢ - ١٤٦ .

لأشير إلى أول ملامح فرضيتنا التي سميناها ثقافة النص المترجم. إن هذه الفكرة (ابن الله) فكرة بعيدة عن الفكر التوحيدي الإبراهيمي الموسوي، وهي فكرة وثنية كانت شائعة في بلاد الرافدين منذ جلجامش، ولا بد أن عزرا قد استوحى هذه الفكرة من تراث السومريين كما نراه في ملحمة جلجامش التي دونت باللغة الأكدية (أو العقدية على الأرجح)، فملأ الصياغة الجديدة لما احترق من التوراة بمفاهيم تعدد الآلهة وغيرها من المفاهيم الوثنية التي كانت شائعة في بلاد الرافدين التي عاش كثير من اليهود فيها سنين طويلة. وقد كانت هذه الفكرة شائعة في الحضارة اليونانية التي نجد لديها معادل جلجامش لدى السومريين والعقديين والبابليين والأشوريين، وهو هرقل الذي كان «ثلثاه، شأنه شأن جلجامش، إلهي، والثلث الباقي بشري»[1] . وستنتقل هذه الفكرة، فكرة ابن الله، إلى العقيدة المسيحية، تأثراً بالعقلية الوثنية التي كانت شائعة لدى اليونان كما سنرى. ولعل هذه ثانية خطوات التحريف الذي طال التوراة الأصلية[2] ، أما الأولى فهي بلا شك التحريف الذي طاله بعد موت موسى، ويبدو لنا أن هناك نوعين من التحريف: تحريف داخلي،

---

(١) انظر ملحمة جلجامش ، ترجمها عن الألمانية د . عبدالغفار مكاوي ؛ راجعها على الأكدية د. عوني عبدالرؤوف ٠- الكويت ، ١٩٩٤م ، ص٧٠ ، وانظر المقدمة ، وحديثها فيها عن تأثر ما يسمى بالعهد القديم بهذه الملحمة .

(٢) انظر في رأي العلماء المسلمين في معنى التحريف ، أحمد أمين في ضحى الإسلام ، ج١ ، ص٢٢٧ - ٢٢٨ ٠- مصر : مطبعة الاعتماد ، ١٩٣٤م ، وهو يعتمد فيما يقوله على كتاب ابن قيم الجوزية . إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج٢ ، ص٣٥١ ؛ وانظر كتاب **نقد التوراة** ، د . أحمد حجازي السقا ، م . س . ص١٧١ - ١٨٣ .

وينقسم بدوره إلى قسمين: تحريف بالزيادة والتبديل والنقصان[١]، وذلك بدس نصوص غير موحاة في ثنايا النص الموحى سعياً إلى مكاسب دنيوية، وقد عمد إلى ذلك أحبار اليهود مستغلين جهل عامة اليهود بكتابهم المقدس؛ أما النوع الثاني فهو تحريف بالتأويل[٢] ، ويدخل في هذا الإطار تأويل ما صح من نصوص التوراة وما لم يصح حسب الأهواء والمصالح، وتغيير ذلك منذ القديم، وقد نتج عن هذا التأويل ما سمي بالتلمود، أو المشناة بمعنى المثنى أو المكرر، ثم شرحت هذه المشناة وسميت الجمارا أي الشرح والتعليق، ومن المشناة والجمارا تألف التلمود الذي يعني «التعاليم»، وأصبح لا يقل أهمية عن التوراة، وقد كتب المشناة بالعبرية الربانية[٣] ، وألفت شروحه الجمارا بالآرامية. إن هذا التأثر بالتراث الرافدي الوثني[٤] في

(١) وقد تحدث عنه رحمة في كتابه **إظهار الحق** ·- الدوحة ، قطر : دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٣م ، ص٢٠٧ - ٢٩٨ ، في ثلاثة مقاصد ؛ التحريف اللفظي بالتبديل ، والتحريف بالزيادة ، والتحريف بالنقصان ، وأورد أمثلة لذلك كله ، من التوراة والأناجيل . ومثال تحريف النقصان ما استفاض في كتب التفسير من مسألة رجم الزاني وغير ذلك .

(٢) وهو ما يسميه رحمة الله في كتابه **إظهار الحق** ، ص٢٠٩ التحريف المعنوي ، ويقول : ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني ، لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات ، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح ، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود .

(٣) وهي تختلف اختلافاً غير يسير عن العبرية التي دونت بها أسفار العهد القديم . انظر كتاب **اليهودية واليهود** ، م . س ، ص٢٨ .

(٤) ولعل من المظاهر الدالة في هذا السياق : أن الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى عندما عيره باشا بغداد بأن بلاده هي بلاد مسيلمة فأجابه: وإذا كانت بلادنا بلاد مسيلمة ، فإن بلادك شهدت ولادة عبادة الأوثان ، وكان أهلها يعبدون النار قبل أن ترى النور ، انظر **تاريخ مصر في عهد محمد علي** لمؤلفه فليكس مانجان (بالفرنسية) ، ج٢ ، ص٥٤٠ .

صياغة عزرا، والتأرجح بين العبرية، لغة التوحيد في الأصل، والآرامية لغة الوثنيين. وترجمة الكتاب المقدس إليها في مدرسة بيت المقدس، إذ كانوا يكتبون الفقرة بنصها العبري ثم يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية، وقد أطلق على كتبهم هذه اسم «الترجوم» ؛ أما السريان الذين انشقوا حسب قولهم عن الآراميين الوثنيين، وسموا لهجتهم الآرامية السريانية ليتميزوا من الوثنيين، فإنهم وقعوا في حبال وثنية آخرى هي الوثنية اليونانية، قرينة الوثنية الرافدية، فترجموا العهدين القديم والجديد إلى اللغة السريانية، ولم يترجموه عن العبرية بل ترجموه عن الترجمة السبعينية اليونانية، وكذلك فعل المسيحيون الفلسطينيون الذين ترجموه إلى لهجتهم الآرامية الحديثة عن الترجمة اليونانية. كل هذه التراجم حرفت[1] النص الأصلي باختلاف الثقافة التي كان النص ينتقل إليها. وقد كان الأمر على فداحته لا يزال في إطار اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة. وحصل التحريف الكبير عندما انتقلت تلك النصوص والأسفار إلى ثقافة أخرى بعيدة بروحها وتفكيرها عن ثقافة النص

(١) كل الذين تحدثوا عن التحريف عرضوا إلى دور الترجمة فيه ، ولكنهم أوردوا أمثلة عليه دون أن يعرضوا الأساس النظري في ذلك ، انظر **نقد التوراة** ، م . س ، ص ٥٣ - ٥٩ ؛ ٦٥ ؛ وفيها رأي مهم للفيلسوف اليهودي اسبينوزا عن الترجمة ؛ وانظر ص٢٠٧ أيضاً . ويقول شاهين مكاريوس في تاريخ الإسرائيليين ، ص٣٧ : «في عهد بطليموس فيلادلفوس ٢٨٥ - ٢٤٧ ق . م تُرجمت التوراة العبرية إلى اللغة اليونانية ، وقام بها اثنان وسبعون عالماً من علماء اليهود، وانتهوا منها في اثنين وسبعين يوماً . وكان يهود فلسطين يعتبرونها مزيفة ، لكثرة التحريفات والزيادة التي أوقعها فيها النساخ ، وحسبوا اليوم الذي تمت فيه الترجمة من أيام نحسهم ، وهي تحتوي أسفار الأبوكريفا ، أي غير القانونية» . وسميت بالسبعينية لهذا السبب. ووضع لتصحيح هذه الترجمة ثلاث ترجمات يونانية لا نعرف عنها إلا اسمها؛ وهناك ترجمات آرامية تعرف بالترجوم ؛ وسريانية ، ولاتينية (فولجات) ، وهي الترجمة الرسمية للكنيسة الرومانية . انظر المرشد إلى الكتاب المقدس ·- بيروت ، ١٩٥٨م ، ص٥٥ - ٥٦ .

الأصلي، فلئن كان في الآرامية بلهجاتها المختلفة، والعقدية والسومرية بعض ملامح الفكر التوحيدي، الذي هو إرث المنطقة، وإن تفاوتت العصور في التمسك به، لقد كان انتقال التوراة أولاً، العهد القديم، والإنجيل[1] ثانياً إلى اللغتين اليونانية

(١) هو الكتاب الذي جاء به عيسى عليه السلام ، لقوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة / ٤٦] . وما في أيدي المسيحيين اليوم ليس إنجيلا واحداً ، وإنما المعتمد عندهم أربعة أناجيل : (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) من بين نيف ومئة إنجيل ، ألف بعضها تلامذة المسيح ، وبعضها ألفها تلاميذ تلامذته أو من بعدهم ، وقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى أربت على المئة ، ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها ، وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هي عليه من انقطاع السند ، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقي أو المترجم ، ومبلغ أمانته الدينية ، وحرصه على الصدق ، وعلى ما بينها من اختلاف حقيقي في المضمون المفضي إلى أن أحد الأقوال صادق وما عداه كاذب . وكلمة الإنجيل في حقيقتها أعجمية معربة عن اليونانية ، ومعناها في اليونانية البشارة ، أي الجُعل الذي يُدفع للبشير ، ومن ثم أطلق على البشرى الطيبة مجازاً ، ومن اليونانية انتقلت إلى الآرامية *ewangliwan* ، ومن الآرامية إلى الحبشية *wangil* ، ومنها إلى العربية إنجيل بعد إبدال الواو فيها همزة ، ولما عُرِّبت الكلمة أصبحت جزءاً من الثروة اللفظية للعربية الفصحى فاشتقوا منها واشتقوا لها كما يفعلون بالكلم العربية صليبة ، وما ذلك إلا لأنها وافقت أصلاً من أصولهم بعد تعريبها فجاءت على وزن (إفعيل) كإزميل ، وإحليل وإكليل وإسفين ونحوها ، وأضافوا لها معاني أخرى لا علاقة لها بمعناها الأساس وهو البشارة ، فقال ابن دريد في الجمهرة في تقاليب مادة (ن ج ل): (... واستنجل الماء إذا ظهر ... ويمكن أن يكون اشتقاق الإنجيل من هذا) ؛ وقال ابن فارس في المقاييس : (... ويقال : الإنجيل عربي مشتق من نجلت الشيء : استخرجته ، كأنه أمر أُبرز وأظهر ما فيه) . أما الزمخشري فقد أدرك على ما يبدو ما أصاب هذه الكلمة من تعسف الاشتقاقيين حين تكلفوا لها أصلاً عربياً يشتقونها منه بقوله : (التوراة والإنجيل : اسمان أعجميان ، وتكلف اشتقاقهما من الرمي والنجل ، ووزنهما بتفْعلَة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين) ؛ وذكر صاحب اللسان أن الإنجيل هو الكتاب الذي أنزل على عيسى ==

واللاتينية تخلياً تاماً عن مفاهيم التوحيد التي تبدو حتى فيما تبقى منها غريبة على ذينك المجتمعين وعن ثقافتهما، وكان لا بد للنصوص التي تترجم إليهما أن تضع ذلك نصب عينيها. إذاً، النوع الثاني من التحريف هو ما سميناه التحريف الخارجي، ونعني به التحريف بالترجمة؛ وهو قسمان أيضاً: تحريف إطاري، أي في إطار اللغات من أسرة واحدة، وتحريف بعدي، وهو تحريف في خارج إطار لغات الأسرة الواحدة، وهذا ما حدث بانتقال الكتابين المقدسين إلى اللغتين اليونانية واللاتينية، وقد صارت هاتان اللغتان لغتي مصدر لهذين الكتابين ترجما عنهما إلى معظم لغات العالم قديمها وحديثها، بل ترجما عنهما إلى واحدة من أقرب لغات الأسرة السامية

== عليه السلام ، وهو اسم عبراني أو سرياني وقيل : هو عربي ، وقرأ الحسن أنجيل بفتح الهمزة ، وليس هذا المثال في كلام العرب . قال الزجاج : وللقائل أن يقول : هو اسم أعجمي، فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة ، لأن كثيراً من الأمثلة الأعجمية يخالف الأمثلة العربية نحو آجر ، وإبراهيم ، وهابيل ، وقابيل . والذي ذهب إليه ابن منظور نقلاً عن الزجاج من جعل أنجيل بفتح الهمزة أعجمياً صحيح في جملته ، لكنه ليس عبرانياً أو سريانياً ، وإنما هو يوناني دخل العربية عن طريق الحبشية لأن الصورة الحبشية *Wangil* هي أقرب إلى الصورة العربية إنجيل من غيرها . ويذكر معجم روبير الصغير للغة الفرنسية أن كلمة *Evngile* دخلت الفرنسية في القرن الثاني عشر الميلادي من أصل لاتيني هو *evangelium* ، ويوناني هو *euaggelion* ، ويبدو لنا أن الكلمة ، شأنها شأن الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام ، ذات أصل آرامي بمعنى البشارة ، ولما كانت الآرامية لغة سامية فلا عجب أن نجد الكلمة في السريانية والعبرية ، ولما انتقلت إلى اليونانية مع انتقال المسيحية إليها مع ترجمة الإنجيل اكتسبت في اليونانية حق المواطنة ، ثم طافت أوربا وغيرها من البلاد التي حلت بها المسيحية ولكن بثيات يونانية ، ثم ما لبثت أن وضعت عصا الترحال في جزيرة العرب . انظر: هجرة الكلم أو سياحة الألفاظ للدكتور إبراهيم آدم إسحق ، **مجلة جامعة أم درمان الإسلامية** ، العدد الثالث ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص٦٨ - ٧١ .

إلى اللغة السامية الأم، إنها العربية، مستودع أسرار الساميين وتوحيدهم[1] . وقد تناول الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي في كتابه «إظهار الحق» قضايا التحريف المرتبطة بالترجمة[2] فجاء بالعجائب في هذا الباب في رده على

---

(١) الترجمة السبعينية إلى اللغة اليونانية ، وتمت بأمر من ملك مصر بطليموس فيلادلف على يد اثنين وسبعين فقيهاً ، وتشتمل على أربعة عشر سفراً لا وجود لها بالأصل العبري ، وعن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللاتينية ، وعلى الرغم من ذلك فإن التحريف والزيادة والنقصان قد اعترت تلك الترجمة مقارنة بأصلها اليوناني . انظر كتاب **اليهودية واليهود** ، م . س ، ص١٩-٢٣.

(٢) تحدث عبدالمجيد همو في كتابه: **التوراة تحريف وتزوير** - دمشق: دار الحافظ، ١٩٩٨م، ص٣١-٩٤ عن ثلاثة أنواع من التحريف سماها: تحريف ترجمة ، تحريف سهو ، وتحريف عمْد ، وعن أسباب التحريف ، وهي لديه سببان: تعدد المصادر وفقدان التوراة. وهو ينقل في هذا القسم عن كتاب إظهار الحق ؛ لأنه في رأيه خير من تحدث عن تحريف الترجمة ، وهو شأنه شأن إظهار الحق يتحدث عن نتائج هذا التحريف دون الوقوف على مسبباته. وانظر كتاب **تاريخ سورية العام** للدكتور أحمد يوسف داود ، ص٤٩٠ ؛ وكتاب فراس السواح ، **الحدث التوراتي**، ص٢١٧ . فقد تحدثا عن أخطاء الترجمة أيضاً . وقسم همو العلماء العرب الذين عالجوا قضية التحريف إلى زمر أولهم: علماء قدامى عاصروا الزيف اليهودي وتحريف توراته وكتابتها ومنهم كما يقول : فيلون الجبيلي وسانخونياتن البيروتي ؛ إذ ترجم الأول كتب الثاني إلى اليونانية للرد على اليهود الذين ترجموا التوراة إلى اليونانية وبدلوا في صيغة الأسماء والمواقع . وقد عاش فيلون الجبيلي بين عامي ٦١ ق . م - ١٤١م ، وهو القائل عن اليهود : «لقد ألفت آذاننا منذ سنواتنا الباكرة سماع مروياتهم الكاذبة ، ونفوسنا التي تشربت هذه الأباطيل منذ قرون تحفظ الخرافات المصطنعة كأنها كنز ثمين» . انظر كتاب همو ، م . س ، ص٢٣-٢٤ ؛ و٥٠ ؛ أما الزمرة الثانية فهم العلماء العرب المسلمون ؛ والثالثة: علماء مسلمون في العصر الحالي ، والزمرة الرابعة هم علماء عرب مسلمون وغير مسلمين ؛ ونقل همو في ص٦٦ عن إظهار الحق ، م . س ، ما ذكره مؤلف الكتاب عن رسالة الهادية لعبدالسلام ، الحبر اليهودي الذي أعلن إسلامه ، وقال في رسالته : «واعلم أننا وجدنا ==

القس البريطاني الشهير فندر *Funder* ، وتحدث فيه عن مواطن التحريف في العهدين القديم والجديد، وحديثه عن العهد الجديد مستفيض بين أنه لا يوجد لدى أهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهدين القديم والجديد، وقال إن هذه الكتب مليئة بالاختلافات والأغلاط مما يثبت أنها من عند غير الله اعتماداً على قوله تعالى: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء، ٨٢]. إذاً، لقد تحدث القدماء والمحدثون عن التحريف، وتحدث رحمة الله عن دور الترجمة في التحريف، ولكنه لم يربط بين هذا وبين ما جاء في كتاب الله عن القضية، يقول: «إن أهل الكتاب سلفاً وخلفاً عادتهم جارية بأنهم يترجمون غالباً الأسماء في تراجمهم ويوردون بدلها معانيها، وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد، وإنهم يزيدون تارة شيئاً بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم، ولا يشيرون إلى الامتياز، وهذان الأمران بمنزلة الأمور العادية عندهم، ومن تأمل في تراجمهم المتداولة بألسنة مختلفة وجد شواهد تلك الأمور كثيرة»(١) ولكي نتبين الأساس النظري لفرضيتنا أقول: ذكرت في موضع آخر(٢) إن لقضية "تحريف الكلم"

== في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود أن تلماي الملك ، وهو بعد بختنصر ، طلب من أحبار اليهود التوراة ، ولم يعتمدوا على إظهاره ؛ لأنه كان منكراً ، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيروا ما شاءوا من الكلمات التي كان يذكرها ذلك الملك خوفاً منه ، فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن على آية واحدة» .

(١) إظهار الحق ، م . س ، ص٥١١ وما بعدها . وقد ذكر أمثلة من التراجم المختلفة للأناجيل جاء فيها الاختلاف واضحاً بيناً .

(٢) محاضرة بعنوان : الأسس الفكرية لترجمات القرآن الكريم في أحدية الشيخ أبي عبدالرحمن الظاهري التي عقدت في ١٢ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١١/١٧م ؛ ولقيت المحاضرة اهتماماً إعلامياً تجلى في التغطيات الصحفية التي تحدثت بالتفصيل عن المحاضرة ، وفي مبادرة ملحق ثقافة اليوم في صحيفة «الرياض» إلى إجراء حوار مع كاتب هذه السطور ==

الواردة في القرآن الكريم علاقة بالترجمة، وهي قضية لم أر من طرحها قبل اليوم، وفي غير هذا المكان، ولم أرد أن تظل فكرة خطيرة كهذه مجرد فكرة، فاخترت أن أعمق البحث فيها وأفصلها؛ ولا بد لي بادئ ذي بدء من استعراض الآيات التي ورد فيها الحديث عن تحريف الكلم في القرآن الكريم، وهي أربع آيات، أولها قوله تعالى في سورة البقرة/٧٥: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وقوله في سورة النساء/٤٦: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾. وقوله في سورة المائدة/١٣: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقوله في سورة المائدة/٤١ أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

== حول الموضوع، أجراه الأستاذ محمد الهويمل في العدد رقم ١٢٥٨٠، بتاريخ ٢٨ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/٣م؛ وكتب عنها الأستاذ علي القحطاني في صحيفة الجزيرة في عددها ١١٠١٤ بتاريخ ١٩ رمضان ١٤٢٣هـ / ٢٤ نوفمبر «تشرين الثاني» ٢٠٠٢م، ص٣١؛ والأستاذ محمد عبدالله الهويمل في صحيفة «الرياض»، العدد ١٢٥٧٠، بتاريخ ١٨ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١١/٢٣م، ص٥؛ وصحيفة الشرق الأوسط في عددها ٨٧٦٢ بتاريخ ١٩ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١١/٢٤م، ص١٧.

خزيٌ ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ﴾ . ولو استعرضنا ما قاله القرطبي في تفسير الآية لوجدناه يقول: (قال مجاهد والسدي: هم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالاً والحلال حراماً اتباعاً لأهوائهم). واستعراض السياق القرآني الذي جاءت فيه الآية يدل على قضية العلم بالتوراة الحقيقي، وما فيه من صفات الرسول ﷺ ، تلك الصفات التي غيرها أحبار اليهود حسداً وبغياً. ودليل ذلك قوله تعالى في سورة البقرة/٧٩: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾** وجاء في أسباب نزول هذه الآية فيما أخرجه النسائي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن العباس قال: نزلت في أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا: نجده طويلاً، أزرق، سبط الشعر.

أما الآية السادسة والأربعون من سورة النساء، فقد قال القرطبي في تفسيره: (يتأولونه على غير تأويله. وذمهم الله تعالى بذلك ؛ لأنهم يفعلونه متعمدين. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وإبراهيم النخعي «الكلام» . قال النحاس : و«الكلم» في هذا أولى ؛ لأنهم يحرفون كلم النبي ﷺ ، أو ما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميع الكلام) .

وقال في تفسير الآية ١٣ من سورة المائدة: (أي يتأولونه على غير تأويله، ويلقون ذلك إلى العوام . وقيل : معناه يبدلون حروفه وقرأ السلمي والنخعي «الكلام» بالألف، وذلك أنهم غيروا صفة محمد ﷺ وآية الرجم) .

أما الآية ٤١ من سورة المائدة فقد قال القرطبي في تفسيرها : (أي يتأولونه

على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عز وجل وبين أحكامه).

إذاً، القضية المطروحة في هذه الآيات تتعلق بتحريف الكلم؛ والكلم أخص من الكلام، وهذا أعم، فالمقصود هو تغيير الكلم الذي جاءهم به الأنبياء، وليس الكلام كله؛ قال الطبري[1] في تفسيره: «والكلم جماع كلمة، وكان مجاهد يقول: عنى بالكلم التوراة». أما التحريف فهو عدْل الكلام عن جهته، وتفسيره تفسيراً مغرضاً ينطوي على صرفه عن معانيه[2] . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز: «وتحريف الكلم على

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ؛ تحقيق الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ج٧ ، ص١٠٣ ؛ وانظر للفرق بين الكلم والكلام معجم الكليات لأبي البقاء الكفوي ؛ تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص٧٥٦ - ٧٦١ .

(٢) والتحريف في علم تحقيق المخطوطات هو : الاختلاف بين الأصل المخطوط والنسخ التي أُخذت عنه . انظر معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية ، مجدي وهبة وكامل المهندس-٠ ط٢ -٠ بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م ، ص٨٩ ؛ وقال المرتضى الزبيدي في التاج ، (حرف) : «والتحريف التغيير والتبديل ، ومنه قوله تعالى : (ثم يحرفونه) ، وقوله تعالى أيضاً : ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ ، وهو في القرآن والكلمة : تغيير الحرف عن معناه ، والكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه». وقال سيد قطب في ظلال القرآن : «لقد بلغ من التوائهم ، وسوء أدبهم مع الله عز وجل أن يحرفوا الكلام عن المقصود به ، والأرجح أن ذلك يعني تأويلهم لعبارات التوراة بغير المقصود منها ، وذلك كي ينفوا ما فيها من دلائل على الرسالة الأخيرة ؛ ومن أحكام كذلك وتشريعات يصدقها الكتاب الأخير ؛ وتدل وحدتها في الكتابين على المصدر الواحد ، وتبعاً لهذا على صحة رسالة النبي ﷺ . وتحريف الكلم عن المقصود به ليوافق الأهواء ظاهرة ملحوظة في كل رجال دين ينحرفون عن دينهم ، ويتخذونه حرفة وصناعة ، يوافقون بها أهواء ذوي

وجهين، إما بتغيير اللفظ، وقد فعلوا ذلك في الأقل، وإما بتغيير التأويل، وقد فعلوا ذلك في الأكثر، وإليه ذهب الطبري، وهذا كله في التوراة على قول الجمهور، وقالت طائفة: هو كلم القرآن، وقال مكي كلام النبي محمد ﷺ، فلا يكون التحريف على هذا إلا في التأويل، وقرأ النخعي وأبو رجاء: يحرفون الكلام»[1] .

ويبدو لي، والله أعلم، أن القضية في تحريف الكلم أعمق من التأول على غير

السلطان في كل زمان ؛ وأهواء الجماهير التي تريد التفلت من الدين ... واليهود أبرع ==

== من يصنع ذلك . في ظلال القرآن ، مج٢ ، ج٥-٧، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص٦٧٥ . وانظر في معنى التحريف بحثاً للدكتور وليد سراقبي في مجلة عالم الكتب السعودية ، مج٢٢ ، العددان الأول والثاني ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص٥١-٥٥ . ونقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله : «والتحريف في القرآن تغيير الكلمة عن معناها ...» وعنده أن التحريف لا علاقة له بهيئة الكلمة ، وإنما هو تغيير دلالتها فحسب ، أما التصحيف فهو التغيير في هيئة الكلمة . وذهب آخرون كالشريف الجرجاني وابن حجر والسيوطي إلى أنه تغيير في الشكل بتقديم أو تأخير.

(١) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي؛ تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد ٠- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٦٢. وقال أحمد مصطفى المراغي في تفسيره ٠- ط٢ ٠- القاهرة : طبعة البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ، ج٤ ، ص... : «التحريف يطلق على معنيين : أحدهما تأويل القول بحمله على غير معناه الذي وضع له ، كما يؤولون البشارات التي وردت في النبي ﷺ ويؤولون ما ورد في المسيح ويحملونه على شخص آخر ولا يزالون ينتظرونه إلى اليوم . وثانيهما أخذ كلمة أو طائفة من الكلم من موضع من الكتاب ووضعها في موضع آخر ، وقد حصل هذا في كتب اليهود ، خلطوا ما يؤثر عن موسى بما كتب بعده بزمن طويل ، وكذلك ما وقع في كلام غيره من أنبيائهم ، واعترف بهذا بعض العلماء من أهل الكتاب ، وقد كانوا يقصدون بهذا التحريف الإصلاح في زعمهم ، وسبب هذا النوع من التحريف أنه وجدت عندهم قراطيس متفرقة من التوراة بعد فقد النسخة التي كتبها موسى عليه السلام ، وأرادوا أن يؤلفوا بينها فجاء فيها ذلك الخلط بالزيادة والتكرار ، كما أثبت ذلك بعض الباحثين المسلمين كالشيخ رحمة الله الهندي في كتابه «**إظهار الحق**» وأورد له من الشواهد

الوجه الصحيح؛ وأن للأمر علاقة بما طرأ على التوراة والإنجيل من تحريف طالهما شكلاً ومضموناً، وقد جرى هذا التحريف على مرحلتين، وبشكلين مختلفين نوضحهما فيما يلي:

نزلت التوراة باللغة العبرية تصديقاً لقوله تعالى في سورة إبراهيم/٤: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وما لبث أحبار اليهود، جرياً على عادتهم في عصيان الله، وإيذاء رسله، أن بادروا إلى تحريف هذا الكتاب بأن دسوا فيه كثيراً من أهوائهم بغياً، وسعياً وراء منفعة دنيوية، أو حسداً كما هو الحال في كل ما يتعلق بالإسلام ؛ لأننا إذا كنا نعتقد أن التوراة الحقيقية شأنها شأن القرآن هي من عند الله، فالرسالة فيهما متشابهة، وما في القرآن الكريم تكملة وإتمام لرسالة التوحيد التي جددها الله على يد إبراهيم عليه السلام، ورسخها بإنزاله التوراة على موسى عليه السلام، ودعمها برسالة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وختمها وأتمها بمحمد عليه الصلاة والسلام. ولم يكتف الأحبار بتشويه التوراة، ولكنهم كانوا في كل امتحان امتحنهم الله به في التفرق والشتات يترجمونه إلى لغات الأقوام الذين ينزلون في ديارهم، ولا يتورعون عن تضمينه ما يجدونه من معتقدات غريبة على الرسالة السماوية الحقيقية، وذلك طمعاً، أو رغبة، أو تزلفاً، أو لغايات أخرى تدخل فيما ذكره الله عز وجل من صفاتهم. إذاً، ترجمة التوراة المشوهة إلى اللغات الأخرى، واليونانية القديمة واللاتينية على وجه الخصوص، زادها تشويهاً، ودس المترجمون فيها عقائد اليونان واللاتينيين البعيدة كل البعد عن التوحيد الذي جاءت التوراة لترسيخه كما قلنا. لقد حاول المترجمون أن ينتقلوا من ثقافة النص المترجم، التي هي ثقافة التوحيد، إلى ثقافة اللغة التي يترجمون النص إليها، وهي ثقافة الوثنية، والشرك، ما لا يحصى.

والظواهر الطبيعية وغير ذلك . مما يتعارض مع التوحيد . لقد كان السبي البابلي وغيره من الكوارث التي حاقت باليهود مجالاً للتحريف والتشويه، وهو تحريف الكلم الذي يتحدث عنه القرآن الكريم. وما حدث للتوراة حدث للإنجيل الذي هو في الأصل كتاب واحد، سماوي أنزله الله على المسيح عيسى بن مريم لتدعيم رسالة التوحيد الموسوية، والخروج بها من أسر التعصب والانغلاق إلى رحابة الإنسان، وكانت الخطوة التالية التي أرهصت بعالمية رسالة التوحيد كما اكتملت ببعثة النبي محمد ﷺ. ويذكر بعض المؤرخين أن اللغة التي تكلم بها رسول الله عيسى عليه السلام هي «الآرامية»(١) التي كانت منتشرة في فلسطين في عهده، فتكون هي اللغة

(١) بينما يقول رحمة الله في **إظهار الحق** ، ص٥١٥ : «... وهذه الأقوال المسيحية الأربعة التي نقلتها من الشاهد الأول إلى ههنا ، تدل على أن المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني الذي كان لسان قومه ، وما كان يتكلم باليوناني وهو قريب القياس أيضاً ؛ لأنه كان عبرانياً ابن عبرانية ، نشأ في قومه العبرانيين ، فنقل أقواله في هذه الأناجيل نقْل بالمعنى ، وهذا أمر آخر زائد على كون أقواله مروية برواية الآحاد» . ويبدو أن ابن حزم أول من نص على دور بولس الرسول في تحريف الإنجيل ، وهو قول سبق به علماء النصرانية واللاهوت النصراني في العصر الحديث . انظر : نجاح محمود الغنيمي ، **علماء الملل والنحل** ·- القاهرة : دار المنار ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص٧٧ ؛ وبحثاً للدكتور عبدالله العسكر بعنوان : الجدل الديني في الأندلس سمة من سمات حوار الحضارات ، مقدم إلى **ندوة حوار الحضارات** (مخطوط) ، ص١٨ – ١٩. ومن العلماء الذين جادلوا حول تناقضات الإنجيل وبرهنوا على صدق وقوع التحريف في التوراة الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في كتابه «**الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام**» ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ ويبدو أن التحريف كان ، واستمر وما زال موجوداً وسيبقى ، فقد ذكر أن موسى بن ميمون (ت ٦٠٣هـ) تأول معظم النصوص التجسيمية الواردة في التوراة بناء على ملحوظات ابن حزم ونقده ، المصدر

التي نزل بها الإنجيل، في حين أن مؤرخي الكتب المقدسة يقولون إن الإنجيل الذي ينسب إلى متَّى الآن، وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم، ليس من تصنيفه يقيناً ، بل ضيعوه بعدما حرفوه ؛ لأن قدماء المسيحيين كافة وغير المحصورين من المتأخرين يقولون إن إنجيل متى كان باللسان العبراني، وهو ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلاً عن أحوال المترجم؛ نعم يقولون رجماً بالغيب، لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه... ونقل رحمة الله عن الموسوعة البريطانية قولها : «كُتب كل كتاب من العهد الجديد في اللسان اليوناني إلا إنجيل متى والرسالة العبرانية، فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل، وقال لاردنر في الصفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكليات: (كتب بي بيس أن متى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته)[١] . أما الأناجيل[٢] التي نجدها بالسريانية فهي من أقدم الأناجيل، والسريانية لهجة من اللغة الآرامية، إذ ما لبث الآراميون أن انقسموا إلى وثنيين، شأنهم شأن حكامهم الرومان، ومؤمنين برسالة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، أرادوا أن يميزوا أنفسهم من الوثنيين فسموا أنفسهم السريان، ولغتهم السريانية، وهي لهجة آرامية ميزت المؤمنين بالمسيح من الوثنيين، ولم يكن الاختلاف بين اللغتين ذا بال، إلا أن الاختلافات الكبيرة حدثت عندما رفع المسيح عيسى بن

السابق، ص١٧ .

(١) انظر **إظهار الحق** ، م . س ، ص٢٥٥ - ٢٥٨ .

(٢) انظر حول التحريف الذي طال الإنجيل كتاب : **مناظرتان في استكهولم** للداعية أحمد ديدات مع كبير قساوسة السويد استانلي شونبرج ؛ ترجمة علي الجوهري ·- القاهرة : دار

مريم، وتولى حواريوه نشر تعاليمه في روما، ووجدوا أنفسهم مضطرين إلى نقل تلك التعاليم التي جاءت في الإنجيل الحقيقي إلى اللغة اللاتينية، ومنها انتقل إلى أكثر من ١٣٠٠ لغة ولهجة أخرى، ناهيك عما وجدوه مترجماً من التوراة إلى هذه اللغة منذ القديم فضموها إلى كتابهم وسموها العهد القديم بعد أن ترجموه إلى اللاتينية، وسموا تعاليم المسيح عليه السلام كما ترجموها من إنجيل متى العبراني، وكما كتبها بقية أصحاب الأناجيل باللغة اليونانية العهد الجديد، وحرفوها لتتناسب مع ثقافة المدعوين وعقائدهم السائدة قدر الإمكان، فتغيرت ثقافة النص المترجم التوحيدية لتسوده ثقافة المجتمع الذي انتقل إليه، وهي ثقافة وثنية مهيمنة، كان لا بد من عملية تلفيق يقوم بها المترجمون للمناسبة، وهذا هو تحريف الكلم، الذي صار معه الإنجيل الواحد أناجيل، اختلفت باختلاف المترجمين، وبابتعادهم أو قربهم من الإنجيل الحقيقي.

وإذا كان الكلم حين يهاجر إلى لغات أخرى لا صلة لها من حيث أرومتها باللغة الأم ثم تقفل راجعة إلى مهدها الأول تبدو وكأنها كلم أخرى غير تلك التي خرجت من حجر أمها(١) ، فإنه أحرى بالمعاني أن تتغير عندما تنتقل من مجتمع إلى مجتمع آخر؛ وقد تلقفت اليونانية نص الإنجيل المنزل ولما يمض على نزوله قرن من الزمن، وأقامت الترجمات مقام الأصل الآرامي، واعتمدتها أصولاً حقيقية، وهي من وضع القديسيين وتعاطت الكنيسة نقلها إلى اللغات الأوربية، ثم اللغات الإفريقية واللغات الآسيوية، حتى إن بعض الألسنة لم تستكمل بيانها وتبسط نفوذها إلا بفضل هذه الترجمات، فهذا اللسان الألماني مثلاً قد استفاد أيما استفادة من ترجمة «لوثر»

الفضيلة ، ١٩٩٢م .

(١) انظر : هجرة الكلم أو سياحة الألفاظ للدكتور إبراهيم آدم إسحق ، **مجلة جامعة أم درمان**

للإنجيل في ترسيخ قواعده وتوسيع آدابه، ولما كان منطلق الترجمة هو الاشتغال بنقل الأناجيل اشتغالاً متواصلاً اتصف في بعض أطواره بصفة التوجيه المحكم والتنسيق الشامل، فلا غرو أن تصير الترجمة الإنجيلية هي النموذج الأمثل الذي يحتذيه عموم النقلة في مختلف دوائر المعرفة الإنسانية، قصدوا إلى ذلك أو لم يقصدوا، صرحوا بذلك أو لمحوا، كما أنه لا غرو أن يستمد التصور الشائع عن العمل الترجمي أسبابه وأوصافه من هذه الممارسة المسيحية للترجمة، حتى إن المؤلفات الأولى التي اجتهدت في تأسيس علم الترجمة الحديث كانت من إنشاء أولئك الذين أسندت لهم الرئاسة في ترجمة الأناجيل من أمثال نيدا، بل إن أولئك الذين لم يعجبهم نمط هذا التأسيس، وانتقدوا مبادئه النظرية ومناهجه العملية كانوا ممن شهد له بطول الباع في الترجمة المقدسة مثل هنري ميشونيك*H. Meschonnic*(1).

إن اللغة اليونانية حاملة ثقافة وثنية، تقوم على تعدد الآلهة، وعلى أنصاف الآلهة، وعلى أبناء الآلهة وما شابه ذلك من معتقدات يتلمسها قارئ أساطيرهم ومعتقداتهم، وعندما يكتب المرء بهذه اللغة فلا يستطيع التحلل من سيطرة هذه المفاهيم الوثنية، وعندما يترجم إليها لا يستطيع ذلك أيضاً، وهذا ما حدث للأناجيل التي كتبت باليونانية وترجمت إلى اللاتينية، أو الإنجيل الأصلي الذي يبدو أنه كتب بالعبرية ثم انتقل منها إلى اللغات الأخرى. ويبدو لي أن قوله تعالى في سورة المائدة/الآية ٤١: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ

(١) انظر : **فقه الفلسفة** : ١- الفلسفة والترجمة ، طه عبدالرحمن ،- ط١ ،- بيروت : المركز **الإسلامية** ، العدد الثالث ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص٦٥ - ٦٦ .

اللّهُ فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الّذين لم يرد اللّهُ أن يُطهر قُلوبهم لهم في الدُّنيا خزيٌ ولهُمْ في الآخرة عذابٌ عظيمٌ﴾ إشارة إلى النوع الأول من التحريف، وهو الذي سميناه التحريف الداخلي ويكون بالزيادة والنقصان والتأويل: لأنه تعالى قال في هذا الموضع: (يحرفون الكلم من بعد مواضعه)، وفي بقية المواضع: (يحرفونه، أو يحرفون الكلم عن مواضعه)، وقال الطبري في تفسير الآية: «يحرفون الكلم يعني هؤلاء اليهود، والمعنيُّ حكم الكلم فاكتفى بذكر الخبر من تحريف الكلم عن ذكر الحكم لمعرفة السامعين لمعناه. وكذلك قوله من بعد مواضعه، والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه. فاكتفى بالخبر من ذكر مواضعه عن ذكر وضع الله ذلك، كما قال تعالى ذكره: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. والمعنى: ولكن البر برُّ من آمن بالله واليوم الآخر. وقد يحتمل أن يكون معناه: يحرفون الكلم عن مواضعه. فتكون «بعد» وضعت موضع «عن»، كما يقال: جئتك عن فراغي من الشغل. يريد: بعد فراغي من الشغل[1]. ولم يخرج المفسرون الآخرون في أقوالهم عن ذلك، ويبدو أن في قوله تعالى إشارة إلى انتقال الكلم عن مواضعه، هذا الانتقال الذي غير الأحكام التوحيدية في الزنا وفي غيره من الأمور التي أشار إليها المفسرون، لأن كل تغيير أسلوبي في القرآن الكريم يتبعه تغيير معنوي، والأسلوب القرآني بإشاراته الموجزة، وبلاغته المعجزة، يذكر الأشياء لمحاً يحتاج إلى تدبر. إن تغير تلك الأحكام التي أشار إليها المفسرون في حديثهم عن تفسير هذه الآية، عائد إلى تحريف الكلم بعد أن وضعه الله تعالى في مواضعه، وهو إشارة إلى التحريف الداخلي الذي قلنا إنه تحريف بالزيادة والنقصان والتأويل.

الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٥م ، ص٦٣ .

أما بقية المواضع التي جاء فيها يحرفون الكلم عن مواضعه، فمن المعروف أن عن تدل على التجاوز، والتجاوز هنا هو انتقال النص من لغة إلى أخرى، وقد كان في تكرار هذه الصيغة في القرآن الكريم (مرتين؛ ٤٦/٤، ١٣/٥) دليل على أهميتها في قضية التحريف، وقد جاء إجمال نوعيّ التحريف (الداخلي والخارجي في قوله تعالى (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه/٧٥/٢). وبذلك يكون القرآن الكريم قد أجمل في أسلوبه التلميحي المعروف المعجز أنواع التحريف في هذه الآيات، ثم فصل ذلك في بعض المواضع الأخرى (البقرة/٧٩).

إن الانتقال من عالم ثقافي إلى آخر عبر الترجمة يقتضي البحث عما يسميه أوجين نيدا *Eugène Nida* "الأعدال"[1] ، والانتقال من مجتمع توحيدي إلى مجتمع وثني يثير مشكلات ثقافية ولغوية لم يستطع مترجمو التوراة والإنجيل إلى اليونانية واللاتينية أولاً، ومنهما إلى اللغات الأخرى لاحقاً، أن يتغلبوا عليها دون أن يقعوا فيما سماه الله سبحانه وتعالى تحريف الكلم. "لقد خضع الكتاب المقدس بعهديه لسلسلة طويلة من التحولات بين أيدي قرائه المتعاقبين. فمن ناموس العهد القديم الذي تكرس في القرن الثاني بعد الميلاد على يد الحاخام أكيبا بن يوسف إلى ترجمة جون ويكليف الإنجليزية في القرن الرابع عشر، نجد أن الكتاب الموسوم بأنه المقدس لم يكن هو ذاته من حين إلى آخر، فثمة الترجمة السبعينية اليونانية في القرن الثالث للميلاد (وهي الأساس الذي ارتكزت عليه الترجمات اللاتينية اللاحقة)؛ وما يدعى بالترجمة المقبولة (ترجمة القديس جيروم اللاتينية في أواخر القرن الرابع الميلادي)، والكتب المقدسة اللاحقة في العصور الوسطى: القوطيّ، والسلافي، والأرمني،

(١) تفسير الطبري ، م . س ، ج٨ ، ص٤٢٣ ؛ وانظر : **المحرر الوجيز** ، م . س ، ج٢ ، ص١٩٢ .

(١) انظر : كتاب **المسائل النظرية في الترجمة** لجورج مونان ، الترجمة العربية للطيف زيتوني .-

والإنجليزي القديم، والساكسوني الغربي، والأنغلو-نورمندي، والإيرلندي، وفي البلاد الواطئة (هولندا)، وفي وسط إيطاليا، والبروفنسالي، والإسباني، والكاتالاني، والبولندي، والويلزي، والتشيكي، والهنغاري، وكل واحد من هذه الكتب كان عند قرائه هو الكتاب المقدس، مع أن كلاً منها كان يفسح المجال لقراءة مختلفة "[١].

إن الديني، وهو مصطلح[٢] أوسع من الدين، لأنه يتناول النص الأصل وقراءات النص عبّر التاريخ، أصولاً ثقافية متشابكة مع جملة البنى المكونة للمجتمع؛ وإن لتلك القراءات قدسية اكتسبتها من انتمائها إلى ذلك الحقل الواسع، وإن ما يمنحها تاريخية هو انتماؤها إلى الفعل الإنساني المتدرج في الزمان صعوداً لا يعرف التراجع والالتواء؛ فالديني إذاً يتجاذبه مصطلحان هما المقدس والتاريخ. وقد أدت قراءة المقدس في السياق التاريخي إلى ما أدت إليه من تحريف تأويلي مصدره عمق المفارقة بين النص الديني والقراءة الثقافية للنص والممارسات الاجتماعية للمورثات التحريمية على سبيل المثال، سواء كان ذلك في إطار النظرية الدينية أو في إطار المحرمات الاجتماعية المحلية[٣] . إن ما جاء في بحث "الحرام في التوراة والقرآن" مثال للتحريف التأويلي الذي أصاب التوراة والإنجيل، وهو يتهدد القرآن الكريم إن لم نعمد إلى ضبط المفاهيم التي نعالج فيها كتاباً سماوياً موحى مقابل كتب أصابها التحريف بكل أشكاله.. يقول صاحب البحث المذكور: "وتكاد كل التجارب الدينية على اختلافها لا تشكل مقدساً جديداً، وإنما تعيد تنظيم الموروث التحريمي القديم

بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص١٠٣ - ١١٠ .

(١) انظر بحثاً بعنوان : **المترجم بوصفه قارئاً** ، لألبرتو مانويل ؛ ترجمه عن الإنجليزية : ثائر ديب دمشق ، ونشرته **مجلة الكرمل** الفلسطينية في العدد ٦٠، صيف عام ١٩٩٩م، ص٢٥٣-٢٥٨.

(٢) انظر بحثاً بعنوان : الحرام في القرآن والتوراة : الطعام والجنس نموذجاً ، في **مجلة إبلا** *IBLA* ، وهي مجلة تصدر عن معهد الآداب العربية ، العدد ٦٤ ، ٢٠٠١ - ٢ ، ص٧ - ٨ .

تنظيماً يتلاءم وعقائدها ومقولاتها الإيمانية. فيتحول محرم الإنسان إلى نص مكتوب بعد أن كان نصاً شفويا صاغته أجيال متلاحقة رسمت توازنات الحياة الإنسانية بواسطة تشكيلات رمزية من أعمق الأنظمة الدلالية في الكون". هذا الكلام إذا كان ينطبق على التوراة والإنجيل بعد تحريفهما[1] ، فهو لا يمكن أن ينطبق على القرآن؛ لأن أول شروط التعامل مع نص القرآن الكريم هو الانطلاق من أنه نص موحى، وأي بداية أخرى يكون لها تأثير كبير في دقة التعامل وموضوعيته. وإذا كانت البيئة المغربية مختلفة عن البيئة التي نزل الوحي بلسانها، كما يقول كاتب "الحرام بين التوراة والقرآن"[2] ، فكيف عندما يتعلق الأمر بالبيئة الرافدية الوثنية التي عاش فيها عزرا الذي أعاد كتابة التوراة، وكيف بالبيئة اليونانية واللاتينية الوثنيتين عندما انتقل إليها بالترجمة نصا التوراة والإنجيل.

وإذا أقر المرء بالتحريف الذي طال التوراة والإنجيل في رحلة الترجمة من لغتيهما الأصليتين إلى اليونانية واللاتينية، فإن الأمر أشد وأدهى عندما صار المترجمون في الحقب اللاحقة يترجمون عن اليونانية واللاتينية إلى اللغات الأخرى، ودخلنا بذلك في حالة سماها الدكتور صفاء الجنابي[3] : الترجمة الوسيطة، وربما كان الأوضح أن نقول: الترجمة عن لغة وسيطة، مثال ذلك ما قام به القديس جيروم الذي كلفه البابا داماسو عام ٣٨٤م بترجمة الكتاب المقدس من اللغة الإغريقية إلى

(٣) السابق ، ص ٨٢ .

(١) انظر : **القرآن والعلم المعاصر** للدكتور موريس بوكاي ؛ ترجمه وقدم له وعلق عليه د . محمد إسماعيل بصل ، ود. محمد خير البقاعي ·- حمص ، سورية : دار ملهم ، ١٩٩٥م ، ص٣٣ .

(٢) مصدر سابق ، ص٨١ .

(٣) انظر بحثاً له بعنوان : الترجمة الوسيطة ودورها في التفاعل الثقافي بين الحضارات في **مجلة «دراسات»** ، الفصلية التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، العدد ١٣ ، السنة

اللاتينية، واستغرق إنجاز تلك الترجمة اثنين وعشرين عاماً، وكان ذلك ما حدث للترجمة الإنجليزية التي أمر بإنجازها الملك جيمس الأول ملك إنجلترا في عام ١٦١١م، واختار لإنجازها خمسين عالماً الذين كان من أهم الشروط التي ينبغي توافرها فيهم إتقان اللغتين اللاتينية والإنجليزية. والترجمة عن لغة وسيطة داهية الدواهي في الترجمة، لأنها ترجمة الترجمات كما يسميها الدكتور سعيد علوش. وهي في رأينا نقل للنص المترجم كما وضعه مترجمه الأول، وليس نقلاً للنص الأول بكل أبعاده ودلالاته.

وسعى الأوربيون منذ زمن طويل إلى أن يطبقوا على القرآن الكريم ما طبقوه على كتبهم المقدسة المحرفة من دراسات، فتحدثوا عن مصادر القرآن، وعن النقد الداخلي والخارجي، وعن الاستعانة بالنظريات التأويلية الوضعية للتعامل مع النص. وتعاملوا مع تفاسير الفرق المختلفة، ومع الآراء الغريبة على أنها تشكيك في قضية الوحي، وكانت ترجمة القرآن الكريم حلقة من حلقات التعامل مع هذا النص المعجز[1].

الثانية عشرة ، ٢٠٠٠م ، ص٤١ - ٦٦ .

(١) ناهيك أن مصدر الترجمة الخاطئة ، وفي الغرب على وجه الخصوص ، قد يكون أمراً أكثر خفاء ؛ ذلك أن بعض المستعربين يحاولون قبل أي اعتبار آخر تمرير مفهوماتهم التي لا يرقى إليها الشك عندهم ؛ وهي أن القرآن عمل إنساني ... وإن ترجماتهم محكومة بآراء مسبقة لم تخضع للنقد ... انظر موريس بوكاي ، م . س ، ص١٢٨ . ويقول القس باستر استانلي شويبرج في رده على أحمد ديدات: «... حسناً ، دعوني أخبركم أولاً أن هذا هو خامس مجلد أحصل عليه من القرآن . ولقد اكتشفت أن للقرآن أنواعاً مختلفة من الترجمة تماثل كيفية ترجمة الإنجيل . وأنا أستطيع أن أثبت أن القراءة في إحداها مثل ترجمة عبدالله يوسف علي تختلف عن القراءة من هذه الأخرى التي كنت اشتريتها من لاهور ، وهي ترجمة مولانا محمد علي» . انظر كتاب : مناظرتان في استكهولم بين الداعية أحمد ديدات ، وكبير

وإن من مظاهر التحريف في التوراة كما أشار إلى ذلك رحمة الله في "إظهار الحق"، وسبق ذكرها في هذا البحث، أن المترجمين يترجمون الأسماء بمعانيها، وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد، وهم يزيدون تارة شيئاً بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم ولا يشيرون إلى ذلك، وهذا ما يفعله مترجمو القرآن الكريم في تعاملهم مع الأعلام الواردة في القرآن الكريم، ولا سيما ذات الصلة بالأديان السابقة، والأعلام بحكم طبيعتها لا ينظر فيها إلى المعاني بل إلى المسميات لكونها تطلق على ذوات معينة دون إرادة غرض آخر، بخلاف أسماء الجنس (أو الأسماء العادية) التي

قساوسة السويد باستر استانلي شوبيرج ، ترجمة علي الجوهري ، م . س ، ص٣٧ . وفي==

== الكتاب إشارات كثيرة إلى قضية الترجمة ودورها في التحريف ، سواء في تعليقات المترجم أو في كلام القس أو الداعية ، انظر ص١٣٦ - ١٣٩ على وجه الخصوص . وانظر حديثاً مفصلاً وموثقاً عن ترجمات الأناجيل في كتاب محمد عطا الرحيم، **عيسى المسيح والتوحيد**، ترجمة عادل حامد محمد ٠- القاهرة : مركز الحضارة العربية ، ٢٠٠١م ، ص١٧ - ٥٣ . وانظر كتاب **الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية** ، د. صابر طعيمة ٠- بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص٢٥٥ - ٢٦٦ . وينقل الدكتور محمد عبدالحليم أبو السعد في كتابه : دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعياً ٠- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٤٤٠ ، ينقل عن كتاب المسيحية للدكتور أحمد شلبي قول بيري : «كان عيسى يهودياً ، وقد ظل كذلك أبداً ، ولكن شاول (بولس) كون المسيحية على حساب عيسى ، فشاول هو في الحقيقة مؤسس المسيحية ، وقد أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب العامة من اليهود ، كما أدخل صوراً من فلسفة الإغريق ليجذب أتباعاً له من اليونان ، فبدأ يذيع أن عيسى منقذ ومخلص وسيد استطاع الجنس البشري بواسطته أن ينال النجاة ، وهذه الاصطلاحات التي قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الفرق وخاصة في (متراس) و (كابولي) فانحاز أتباع هذه الفرق إلى ديانة بولس ، وعمد كذلك ليرضي مثقفي اليونان ، فاستعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف فيلو فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة ، أو ابن الإله أو

تطلق على عناصر تنتمي إلى مجموعة من الكائنات والأشياء(١) ، ويؤدي الاضطراب وعدم الدقة في نقل الأعلام القرآنية إلى إخلال بالمعنى العام للسياق الذي وردت فيه أو إلى مساس بمبدأ عقدي أو أصل من أصول الدين(٢). كل ذلك يدعونا إلى القول: إن ما يشيع اليوم من التحرج من القول: ترجمة القرآن الكريم، والعدول عن ذلك إلى ترجمة معاني القرآن الكريم خطر لم يتنبه إليه غير العارفين بطبيعة الترجمة، والذين لم يخطر ببالهم ما أسهمت به الترجمة المعنوية من تحريف في التوراة والإنجيل؛ لأن الترجمة المعنوية قراءة شخصية، تفسيرية، تأخذ في الحسبان ثقافة المترْجَم لهم، وقد حدث ذلك في ترجمة الكتابين المذكورين، وهو في سبيله إلى الحدوث في ترجمات القرآن الكريم. إن الترجمة بالمعنى خطر يتهدد نص القرآن الكريم، وينبغي أن نترجم النص بمفاهيمه التوحيدية، والثقافية الأصلية، وبمعانيه الحقيقية، وإذا احتاج المترجم إلى مراعاة ثقافة المترجم إليهم فليفعل ذلك في الحاشية، وليقل فيها ما يشاء من وجهات نظر دون تدخل في المعنى الأصلي. إن القرآن الكريم حمال أوجه، أي أنه نص جعلته تلك الأوجه التي يتحملها صالحاً ،كما نعتقد، لكل زمان ومكان، ولكن ترجمة هذه الأوجه ينبغي أن تخضع لكثير من التمحيص والفحص لأداء النص بثقافته التوحيدية الأصلية.

وقد يعترض على قولنا هذا بأن نص القرآن الكريم الأصل موجود، وقد وعد

الروح القدس» . فتأمل .

(١) انظر بحثاً بعنوان : تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام ، ولا سيما ذات الصلة بالأديان السابقة ، للدكتور محمد بن محمد أكماضان ، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم ، ص٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص٣ وفيه أمثلة كثيرة على هذا النوع من التحريف والإخلال بالمعنى . ومن ذلك اختلافهم في ترجمة كلمة (أحمد) ، وإضافتهم كلمة المعمدان عند ذكر يحيى ، والتعميد طقس مسيحي، وربما يوحي استخدام الكلمة لغير المتخصص بأن هذا الطقس معمول به في

الله تعالى بحمايته، وهذا ما ينفي صفة التحريف عن ترجماته؛ والرد على ذلك يكمن فيما يقوله العارفون بمشكلات الترجمة من أن أي نص يترجم إلى لغة غير لغته الأصلية يتضمن بعد الترجمة معاني ليست في الأصل، وإذا أردنا العودة بالنص المترجم إلى لغته الأصلية فينبغي أن نعيده مع المعاني الجديدة التي أضافتها إليه الترجمة، مع أن نصوصه الأصلية موجودة. إذاً، وجود الأصل لا ينفي التحريف المتعمد أو غير المتعمد، أما حمايته سبحانه وتعالى لكتابه الكريم، فإنه وعد حق، ووعده سبحانه وتعالى مقضي على خير ما يكون، ولكن الوقوف مكتوفي الأيدي أمام مظاهر التحريف هو تواكل دعانا الله إلى نبذه، وحثنا على العمل للحصول على كل ما وعدنا به من نصر ورزق وغير ذلك من نعمه على عباده المسلمين.

إن مهمة التصدي لقضايا التحريف في ترجمات القرآن هي من باب ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة/١٠٥]، والوقوف موقف المتفرج منها هو من باب : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة/٢٤].

إذاً، إن تحريف الكلم الوارد في القرآن الكريم أربع مرات ذو صلة وثيقة بالترجمة التي هي تأويل حَرِصَ أحبار اليهود، ورهبان النصارى على أن يكون متناسباً مع البيئات التي انتقلت إليها التوراة أولاً، ثم الإنجيل ثانياً، فتحولت التوراة إلى قصص خرافية، وتحول الإنجيل إلى أناجيل تجد فيها ثقافة الشعوب التي انتقلت إليها النصرانية في عهودها الأولى، ولا تجد فيها أي أثر للثقافة التوحيدية التي دعا الكتابان إليها، وكأن المسيح عليه السلام ولد في كلوني، أو أن موسى عليه السلام كلم ربه في جبال البرينيه.

إذاً، ترجم كتاب اليهود المقدس إلى اليونانية، ومنها إلى لغات أخرى، ومثل ذلك حدث للإنجيل، ولما عادت تلك النصوص المترجمة أصلاً لتترجم إلى العربية حدث ما نستدل به على حدوث التحريف، وفي ذلك نقول: أثبت الباحث عدنان

الإسلام ، وهذا تحريف خطير.

السيد محمد العوامي[1] أن رب إبراهيم ليس من أرباب اليهود ببراهين أكثرها وضوحاً أن اسم الرب (إيل) المقابل لاسم (الله) لا وجود له إلا في سيرة إبراهيم من سفر التكوين، ثم يختفي في سفر الخروج، ويحل محله الرب (يهوه) ، رب الجنود ، ويعلق العوامي بأنه من الواضح أن إطلاق لفظ (الله) في التوراة المترجمة إلى العربية لا يعدو أن يكون من وضع المترجمين، بل إن هذا الاحتمال هو الراجح؛ لأن هذا الاسم لم يرد في الترجمات النصرانية القديمة للعهد القديم *Old testament*، وإنما الوارد فيها *Lord* ، ويعني السيد، أو *God* ، ويعني الرب مطلقاً، ولا يراد بالتخصيص إلا بعنوان *jehovah* ، وليس مقابلاً للفظة (الله) مما يعني أن المترجمين استعاروا هذا الاسم من لفظة (إيل) في تسميتهم عيسى عليه السلام بعمانوئيل (الذي تفسيره: الله معنا. إنجيل متى ١: ٢٣). ويقول العوامي مدعماً ما نحن بصدده: "وينبغي ألا نستكثر هذا التصرف من مترجمي التوراة، فقد وقفنا على ما لو قصدنا استقصاءه منه لاحتجنا إلى مجلدات. ونحن نرى أن التحريف الذي حل بالكتب المقدسة قبل القرآن الكريم كان على نوعين: تحريف نسميه داخلياً؛ وهو ما قام به أحبار اليهود ورهبان النصارى في إدراجهم في النص ما ليس منه باللغة التي كتب فيها؛ وتحريف خارجي: نشأ عن الترجمة وظروف المجتمعات الجديدة التي انتقل إليها التوراة والإنجيل، فتغيرت المفاهيم لتتلاءم مع المفاهيم الجدية؛ كيف يمكن لحبر يهودي يعيش في مجتمع جديد لا يؤمن بديانته التي دخلها التحريف أصلاً، أن يترجم إلى لغة القوم الذين استضافوه كلمة *sheqets* التي تعني (حيوان نجس) أو (مخلوق كريه) أو بغيض، وللتغطية على ذلك ترجموها بما يفيد (عبيد)، وكذلك كلمة *Goyim* التي تترجم بمعنى (غير اليهودي) ستراً لمعناها الحقيقي البشع في لغة اليهود (اليديش *Yiddish*) وهو

---

(١) الصهاينة هل هم صهاينة ، الله ويهوه : وتحريف التوراة ؟ (٢) ، عدنان السيد محمد عوامي،

مخلوقات شيطانية. فليس كل أحد يعلم أنهم يعدون كل غير يهودي شيطاناً غوياً (Goyim) إذاً، مر التحريف الذي كان القرآن الكريم أول كتاب نبه الغربيين إلى حدوثه في الكتب المقدسة التي يتداولونها على أنها من عند الله بمرحلتين: مرحلة التحريف الداخلي المبكرة، في مواطن ذينك الكتابين بإدراج ما ليس من عند الله فيهما، ومرحلة التحريف الخارجي الذي نشأ عن ترجمة هذين الكتابين إلى لغات غير لغاتهما الأصلية، وثقافة غير ثقافتهما الأصلية. وقد قضت الترجمة على آخر آثار الرسالة الإلهية التوحيدية فيهما، فأصبحا يغصان بالمفاهيم الوثنية القائمة على تعدد الآلهة وصراعها. ونسخ الكتاب المقدس اليوم بترجماته المختلفة مليئة بالتناقضات من لغة إلى أخرى كما أوضح ذلك بجلاء العوامي في بحثه المشار إليه. إذاً، عندما أراد المترجمون المحدثون ترجمة الكتاب المقدس لليهود والنصارى إلى اللغة العربية، استعاروا لترجمتهم معادلات تتفق مع المفاهيم التوحيدية التي طبع بها الإسلام اللغة العربية، فاستخدموا اسم الجلالة للتعبير عن رب لا علاقة له بالله رب إبراهيم وموسى. وإذا حصل ذلك اليوم والمترجمون يعيشون بأمن وأمان فكيف فعل أحبار اليهود في الشتات، والحواريون في غربتهم إلى روما؟ لقد أجمل القرآن الكريم بأسلوبه المعجز قضية التحريف في آيات بينات كانت محل دراسة وتدبر .

ومما سبق يتضح خطر الترجمة على نص القرآن الكريم إن لم يتول عملية الترجمة توحيدي الثقافة والمفاهيم، ويظهر أن مراجعة الترجمات والتنبيه على خطرها من أهم وظائف المسلمين ممن يتقنون اللغات التي يترجم إليها. ونقد الترجمة فن جليل يحتاج إلى دراية بلغة الانطلاق ولغة الوصول، وهذا مكانه في بحث آخر إن شاء الله.

إننا لا نتحرج من نسبة تفسير القرآن الكريم إلى بشر من أمثال الطبري، والقرطبي، والبيضاوي، والزمخشري وغيرهم، فلمَ لا نقول قياساً على ذلك: ترجمة القرآن الكريم ؟ والله تعالى أعلم، وهو من وراء القصد.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

١ - آربري وآراؤه في ترجمة القرآن ٠- الكويت ، **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد ٣١١، ذو القعدة ١٤١٠هـ.

٢ - **الأسفار المقدسة قبل الإسلام - دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية**، د. صابر طعيمة ٠- بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٣ - **الإسلام في الصين** . فهمي هويدي ، سلسلة عالم المعرفة ٤٣.

٤ - إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم . عبد النبي ذاكر ٠- جدة : **مجلة المنهل** ، عدد خاص ١٤١٩هـ/١٩٩١م.

٥ - **إظهار الحق** . رحمة الله ٠- الدوحة ، قطر : ط. دار إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٣م.

٦ - **إعلام الموقعين عن رب العالمين** . ابن قيم الجوزية ؛ تح محيي الدين عبد الحميد٠- ط١ ٠- القاهرة : المكتبة التجارية ، ١٩٥٥م.

٧ - **البرهان في علوم القرآن** . بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٠- بيروت : دار المعرفة ، د.ت.

٨ - **البيان والتبيين للجاحظ**، ط. عبد السلام هارون ٠- بيروت : دار الجيل ، ١٣٦٧هـ/١٩٨٣م.

٩ - **تاريخ التراث العربي** . فؤاد سزكين ؛ ترجمة د. محمود فهمي حجازي ومراجعة ومرافقة د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبد الرحيم، ط. جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٠- **تاريخ سورية العام** للدكتور أحمد يوسف داود،

١١- **تاريخ مصر في عهد محمد علي** . فليكس مانجان، القسم الخاص بالدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية ؛ ترجمة الدكتور محمد خير البقاعي، قيد النشر في دارة الملك عبد العزيز.

١٢- تحريف التوراة والعهد القديم وسياسة إسرائيل . محمد علي بار، **مجلة الحج**، الجماديان ١٤٢٢هـ.

١٣- تراث الإسلام . تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، مجموعة من المترجمين ٠- ط٣ ؛ ومعلق محقق، ومراجع، **عالم المعرفة** الكويتية، العدد ٢٣٣، ج١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٤- تراجم القرآن الكريم الأجنبية في الميزان (١-٢)، أحمد محمد أبو فراخ، **مجلة كلية أصول الدين**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٠- الرياض ١٩٨٤، العدد ٥.

١٥- ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم . حسن عزوزي، **حوليات كلية اللغة العربية** بمراكش، العدد الثامن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٦- ترجمات القرآن الكريم إلى أين ؟ وجهان لجاك بيرك . للدكتورة زينب عبد العزيز ٠- القاهرة : دار الصابوني، دار الهداية، د. ت.

١٧- ترجمة شعرية للقرآن باللغة الألمانية . فريد قطاط، **مجلة الحياة الثقافية** (تونس) السنة ٢٤، العدد ١٠١، جانفي"كانون الثاني" ١٩٩٩م.

١٨- ترجمة القرآن . محمد الخضر حسين،، **لواء الإسلام**، العدد ٨، ربيع الآخر ١٣٧٠هـ.

١٩- **ترجمة القرآن** . الشيخ عبد الغفار الدروبي ٠- حمص : مكتبة الإرشاد ، ١٩٦٧م.

٢٠- ترجمة القرآن الكريم . محمد بن الحسن الحجوي ، **نور الإسلام** ، ٣ ربيع الأول ١٣٥٥هـ.

٢١- **ترجمة القرآن الكريم، من الأصالة** . أكمل الدين إحسان أوغلي، الجزائر، ملتقى القرآن الكريم، وزارة الشؤون الدينية، ١٩٨٣م.

٢٢- **ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية** . الأستاذ محمد حميد الله، انظر المصادر الأجنبية.

٢٣- ترجمة القرآن . ليلى رضوان ، **الوعي الإسلامي** ، العدد ٤٣، رجب ١٣٨٨هـ.

٢٤- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية هي منطلق الفكر الاستشراقي . عباس أرحيلية، **مجلة الأمة** ·- الدوحة، قطر، م٧١، ذو القعدة ١٤٠٦هـ.

٢٥- ترجمة معاني القرآن وتطور فهم الغرب للإسلام . فؤاد شعبان، **مجلة جامعة دمشق** العدد ٣، ١٤٠٥هـ.

٢٦- ترجمة معاني القرآن الكريم وما يدور حولها . محمود محمد عز الدين بركات، **الإسلام** ·- القاهرة، العدد ٤، المحرم ١٣٥٥م.

٢٧- الترجمة الوسيطة ودورها في التفاعل الثقافي بين الحضارات في مجلة "**دراسات**"، الفصلية التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، العدد ١٣، السنة الثانية عشرة ٢٠٠٠م.

٢٨- **تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام ، ولا سيما ذات الصلة بالأديان السابقة** للدكتور محمد بن محمد أكماضان، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم.

٢٩- **تفسير المراغي** . أحمد مصطفى المراغي ·- ط٢ ·- القاهرة : طبعة البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

٣٠- **تفسير معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية** . الدكتور محمد محسن خان والدكتور محمد تقي الدين الهلالي ٠- الرياض: طبعة مكتبة دار السلام، ١٩٩٤م.

٣١- التوراة بين تحريف اللفظ وتحريف المعنى مع دراسة لكاتبها عزرا . الدكتور عبد الحليم كل أحمدي، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، جامعة الكويت، العدد ٤٥، السنة ١٦، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٢- **التوراة تحريف وتزوير** . عبد المجيد همُّو ٠- دمشق : دار الحافظ ، ١٩٩٨م.

٣٣- **جامع البيان عن تأويل القرآن** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ٠- القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٤- **الجدل الديني في الأندلس سمة من سمات حوار الحضارات** . الدكتور عبد الله العسكر بعنوان: مقدم إلى ندوة حوار الحضارات (مخطوط) .

٣٥- **الحدث التوراتي** . فراس السواح،

٣٦- الحرام في القرآن والتوراة: الطعام والجنس نموذجاً . المبروك الشيباني المنصوري، في **مجلة إبلا** *IBLA*، وهي مجلة تصدر عن معهد الآداب العربية، العدد ٦٤.

٣٧- **الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية** . بارت رودي؛ ترجمة مصطفى ماهر ٠- القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٨- **دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعياً** . الدكتور محمد عبد الحليم أبو السعد ٠- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٩- **دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية**، التي أعدها ريجيس بلاشير، للشيخ فودي سوريبا كمارا ، مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم.

٤٠- **شرح العقيدة الطحاوية** . لابن أبي العز، علي بن محمد؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ٠- دمشق : دار البيان، ١٤٠١هـ.

٤١- **صبا نجد، شعرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي** . تأليف البروفسور ياروسلاف ستيتكيفتش؛ ترجمة الكتور حسن البنا عز الدين، نسخة مخطوطة.

٤٢- الصهاينة هل هم صهاينة، الله ويهوه: وتحريف التوراة ؟ (٢) . عدنان السيد محمد عوامي، **مجلة الواحة**، العدد ٢٢، الربع الثالث ٢٠٠١م.

٤٣- **ضحى الإسلام** . أحمد أمين ٠- مصر : مطبعة الاعتماد ، ١٩٣٤م.

٤٤- **علماء الملل والنحل** . نجاح محمود الغنيمي ٠- القاهرة : دار المنار ، ١٩٨٧م.

٤٥- **عيسى المسيح والتوحيد** . محمد عطا الرحيم؛ ترجمة عادل حامد محمد ٠- القاهرة : مركز الحضارة العربية ، ٢٠٠١م.

٤٦- فرض في التوراة قابل للتحقيق . الدكتور حمدي عبد العال، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، العدد ١٧، السنة ٧، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٧- **فقه الفلسفة**: ١- **الفلسفة والترجمة** . طه عبد الرحمن ٠- ط١ ٠- بيروت - الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٥م.

٤٨- **في الترجمة** . عبد السلام بنعبد العالي ٠- بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م.

٤٩- القرآن: بحث علمي تاريخي أثري . الفيكونت فيليب دو طرازي *Le Viconte Philippe de Tarrazi*، **مجلة المجمع العلمي** بدمشق ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م.

٥٠- القرآن في الاتحاد السوفياتي، طه الولي، **مجلة الفكر العربي**، العدد ٣١، كانون الثاني - آذار، ١٩٨٣م.

٥١- **القرآن، نزوله وتدوينه** . ريجيس بلاشير؛ ترجمة رضا سعادة ٠- ط١ ٠- دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٤م.

٥٢- **القرآن وعلم القراءة** . جاك بيرك؛ ترجمة وتعليق الدكتور منذر عياشي ·- حلب: مركز الإنماء الحضاري ·- بيروت : دار التنوير ، ١٩٩٦م.

٥٣- **القرآن والعلم المعاصر للدكتور موريس بوكاي**؛ ترجمه وقدم له وعلق عليه د. محمد إسماعيل بصل و د. محمد خير البقاعي·- حمص ، سورية: دار ملهم، ١٩٩٥م.

٥٤- الكلام في ترجمة القرآن . إبراهيم الجبالي، **مجلة نور الإسلام**، الجزء الأول من المجلد الثالث، ١٣٥١هـ.

٥٥- **لذة النص** . لرولان بارت؛ ترجمة محمد خير البقاعي ·- القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨م.

٥٦- مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مكارم الغمري، **سلسلة عالم المعرفة** ١٥٥.

٥٧- **المبسوط** للسرخسي،

٥٨- المترجم بوصفه قارئاً . لألبرتو مانويل ؛ ترجمه عن الإنجليزية: ثائر ديب ·- دمشق، ونشرته **مجلة الكرمل الفلسطينية** في العدد ٦٠ ، صيف عام ١٩٩٩م.

٥٩- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي؛ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ·- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦٠- **المسائل النظرية في الترجمة** لجورج مونان ؛ الترجمة العربية للطيف زيتوني·- بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦١- **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم** للدكتور محمد صالح البنداق ·- بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦٢- **معجم الكليات** لأبي البقاء الكفوي؛ تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري·- بيروت : طبع مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦٣- **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** . مجدي وهبة وكامل المهندس ٠- ط٢ ٠- بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م.

٦٤- معنى التحريف بحثاً للدكتور وليد سراقبي في **مجلة عالم الكتب السعودية**، مج ٢٢، العددان الأول والثاني ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٦٥- **ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق جاك بيرك** . الدكتور حسن بن إدريس عزوزي، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم.

٦٦- **ملحمة جلجامش** ؛ ترجمها عن الألمانية د. عبد الغفار مكاوي ؛ راجعها على الأكدية د. عوني عبد الرؤوف ٠- الكويت عام ١٩٩٤م.

٦٧- **مناظرتان في استكهولم** للداعية أحمد ديدات مع كبير قساوسة السويد استانلي شونبرج؛ ترجمة علي الجوهري ٠- القاهرة : دار الفضيلة، ١٩٩٢م.

٦٨- **موسوعة المستشرقين** ؛ إعداد عبد الرحمن بدوي ٠- ط٢ ٠- دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.

٦٩- **نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة** . تأليف أحمد حجازي السقا ٠- القاهرة ؛ مصر : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٦م.

٧٠- نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية . محمد الخضر حسين، **مجلة نور الإسلام**، المجلد ٢، ١٣٥٠هـ.

٧١- هجرة الكلم أو سياحة الألفاظ . للدكتور إبراهيم آدم إسحق ، **مجلة جامعة أم درمان الإسلامية**، العدد الثالث ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٢- **اليهود دراسة تاريخية** . الدكتور فضل بن عمار العماري ٠- الرياض : مكتبة التوبة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٣- **اليهودية واليهود** . بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، د. علي عبد الواحد وافي ٠- القاهرة : نهضة مصر ، د. ت.

ثانياً : المصادر الأجنبية :

1-Balagna Josée, L'imprimerie Arabe en Occideent XVI, XVII, Et XVIII siecle, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, p. 23-24.

2-Bencheikh, J. E, Sourrate d'Al-Kahf, neuf traductions du coran, Analyses Et Théorie, Université Paris VIII, 1980/3.

3- Berque, Jacques, Le Coran, ed. Sindibade, Paris 1990.

4-......... Mémoires des deux rives, Paris 1998.

5- Bucaille, Maurice, Mohamed Talbi, Reflexions sur le Coran, Seghers, Paris 1989.

6- Hamideellah, Mohammad, en collaboration avec M. Léturuiy Le saint Coran, traduction intégrale et notes, 8e d. 1973.

7-Kritzeck; J. , Peter the venrable and Islam, Princeton, 1964.

8-Kritzeck; J., Robert of Ketton's translation of the quran, Islamic quarterly II, 1955.

9- Mingana, Ancient Syriac Translation of the kuran, Manchester, 1925.

10-Montet, E. , Le coran, selection seulement, Paris, 1925, complet: 1929, 1949,1958, 1963, en 2 vol.

11-Montet. E. , Le coran: Traduction nouvelle avec notes d'un choix de sorate Précédées d'une introduction au coran, Payot, Paris, 1925.

12-Montgomery Watt: Bell's Introduction to the Quran, Edinsburg, 1970.

13-NIDA E. A., TABER Ch.-R., : La traduction: théorie et méthode, Alliance Biblique universelle. Londres, 1971.

14-Norman Daniel: The Arabs and Medieval ages, Longman-London, 1979.

15-Sale, George, The koran commonly colld Alcoran of Mohammed Translated into English immediately from the Arabic, 2 vol., London, 1734.

16-Southern, R. W., western views of islam in the middle ages, Cambridge, 1962.